

افتتاح الدورة الأولى من السنة التشريعية الثانية

افتتح صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، محفوقا بصاحب السمو الملكي لدى العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد، يوم 17 جمادى الثانية 1419 هـ الموافق 9 أكتوبر 1998م، الدورة الأولى من السنة التشريعية الثانية.

وقد ألقى جلالتهم بهذه المناسبة خطبا هذا نصه:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

حضرات السادة النواب والمستشارين المحترمين،

السلام عليكم ورحمة الله وبعد،

زيادة على كون اجتماعي بكم اليوم هو من التزاماتي الدستورية وواجباتي التأسيسية، فإنني أشعر دائما حينما ألتقي بكم وحينما أجمع معكم بالورد والإخلاص، الوء لأنني موقن أنكم تحبونني كلكم كما أحبكم كلكم أفرادا وجماعات. أحبكم لأن كل ما يمت إلى الوطن بصلة هو محبوب عندي وفي وسط فزادي ووجداتي. فأنتم تمثلون للأمة لما نتكلمون باسم الشعب المغربي فلا بد أن تكون تلك الصلة وثيقة بينكم وبينني بكيفية طبيعية تلقائية لأننا من الناس الذين يجتمعون على حب الله والعمل لله وفي سبيل الوطن. أما مشاعرا لإخلاص فلأن الاخلاص يجب أن يكون متبادلا بينكم وبينني. فكما أنني أخلص لكم دائما حينما أتوجه إليكم شفويا أو كتابة عليكم أن تخلصوا لي من واجب النصيحة.. "الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لأنة المسلمين وعماهم..". فذلك الإخلاص الذي

سبجعلنا دائما نتحدث ونتحاور بروح نزاهة، بأفاق نظيفة لا يشوبها لا
سحب ولا أغراض ولا مقاصد شخصية ولا مواقف انتهازية بل طريقها
-طريق تلك الآفاق لبلوغها- هو الإخلاص لوطننا ولشعبنا ولديتنا الحبيب
وهذا الإخلاص هو الذي جعلني دائماً أتحدث إليكم في شتى المناسبات
والمواضع التي أريد أن ينصب اهتمامكم عليها لا فحسب في أيام الدورات
المنتظمة والمنتظمة بل حتى خارج الدورات لتكون دائماً بالنسبة إليكم ناقوس
يذكر في عقلكم وفي قلبكم لينبهكم على أن للمغرب مواعيد مع الزمن عليت
ألا تخطئها بل علينا ربما أن نسبق إليها.

حضرات السادة النواب والمستشارين،

كنت في افتتاح دورتكم ربما قبل سنتين أو ثلاث سنرات أتيتمكم
بأرقام للبتك الدولي فيما يخص المبادئ الاجتماعية منها التعليمية وفي ما
يخص المبادئ الاقتصادية والمالية. وها أنا اليوم سادق نفس الباب أو
الأبواب ولكن بلهجة أخرى لأنني أعتقد أن التفاؤل مسألة ضرورية للدفع
بالإنسان إلى السير قدماً. فإذا نحن لم نقل لإنسان كلنا كد واجتهد لقد
وصلت إلى نتائج حسنة لقد أصبت الهدف إن لم يكن كله فبعضه فلن يجد
في نفسه القوة للاستمرار في الجهد. فعلينا إذن أن ننظر في المرأة الكبرى
للمغرب وعليت أن نحمد الله -سبحانه وتعالى- ونفتخر لأسباب عدة
منها...

أولاً، كما تعلمون إن العاصفة المالية والاقتصادية قد هبت على كثير
من الدول والقارات في العالم ولم يصمد أمامها لا قوي ولا متوسط في
بعض النواحي وبعض القارات بل حتى العمالة أصبحوا في أسوأ اقتصادهم
بعطوب كبير وعميق. حينما نرى الخريطة والقارة الإفريقية نجد في شمال

غربها بلدا متواضعا في حجمه متوسطا بل أقل من المتوسط في عدد سكانه لا ثروات له طبيعية من تلك التي تدر عليه الخيرات والخيرات بل لديه مواطنون ولديه جنود مجتدون ولديه أه مغة ولديه إرادات ولديه وطنيون، نحمده فلا يكتفي بالصمود أمام تلك الموجه العاصفة بل يسير ويشق طريقه... نعم نعمل مع الحذر كل الحذر ولكن من ذا الذي يقول أنه في إمكان بلد سائر في طريق النمو أن يسر لنفسه قدرا مثل الذي سأقول أي بنسبة 3,2 في المائة من النمو في معدل زمني من 12 إلى 15 سنة. حتى في بعض الدول الأوروبية مثل تلك التي يقال عنها إنها متقدمة في بعض السنين لا تصل إلى هذا الرقم 3,2 في المائة. حين نرى -ولله الحمد- أن عملتنا محترمة وأن المتعاملين من أبناء المغرب مع الأسواق الخارجية سواء القارية أو خارج القارة الإفريقية يتعاملون باحترام ومصادقية وأن أرصدتهم المعنوية تفوق أرصدتهم المالية ألا يحق لنا أن نقول الحمد لله ولكن لا نقف ولا نكتفي بهذا بل نقول علينا أن نزيد في ما نحن فيه.

فهذا من المشجعات التي ستجعلنا إذا نحن تعبنا ونحن نتسلق الكدبة ونحن نتعب تحت العبء اليومي والشهري والسنوي، هذا يجعلنا نقول: كل من سار على الدرب وصل والحمد لله فعلي إذن أن أزيد وأن أستمّر. رقم آخر طفيف ولكنه مهم جدا بالنسبة لنا... بين 1990 و 1998 خلق المغرب فرصا للتشغيل تصل إلى 182 ألف منصب شغل سنويا والحالة هذه أن حاجتنا في التشغيل هي 220 ألف... معنى ذلك أن هناك فارق 40 ألف منصب فقط سنويا. من هي هذه الدولة في العالم بأسره كيفما كان نوعها وكيفما كانت ديانتها وكيفما كانت ثرواتها التي يمكنها أن تقول أنها يختصص ملف التشغيل قطعت نهائيا على البطالة وأنها تشغل مائة في المائة. ألا ترون أن 182 ألف منصب شغل سنويا إن لم تكن مائة في المائة

فهني من الخوافز التي يجب أن تدفعنا لأن نسير إلى الأمام ولأن نسير قدما وأن نفتخر ونزهر ونحمد الله متواضعين.

هذه - حضرات السادة - هي بعض الافكار التي أريد أن تهيب على أجوائكم لا في البرلمان ولا داخل أحزابكم وهيأتكم لا لتقفوا عند هذا الحد بل لتجدوا في هذه الحالة التي رضعتها أمامكم وفي هذا التصور الذي حاولت أن أضعه أمام أعينكم وتحليلكم بكل موضوعية وشفافية أن تجدوا في هذا كله دافعا وحافزا أكثر فأكثر للقيام بواجبكم اليومي للمشاركة والمصاهرة وحمدنا الله سبحانه وتعالى على جميع الأحوال.

حضرات السادة،

إنني لاحظت خلال دورتكم الماضية الشيء تناقشتم فيها حول قانون المالية بالخصوص والقوانين الأخرى - ولأشكلم معكم بكل صراحة - لاحظت حدة في الخطاب ولاحظت احتداما في المعاملة الشيء الذي اعتقد أنه لا يفيد بشيء من الأشبه في مداولات هذا المجلس. لقد أمضيتهم دورات سائحة جدا سواضيها تدفع كما يقول العامة إلى "تسخين الطرحة" لأنها تهتم بالخصوص قوانين الانتخابات والتهب للانتخابات فلم نصل ولم نسمع عن هذه الحدة ولا عن هذا الصراع المحتدم في قاموس.

أعني ألا تحاولوا ولا أقول - أنكم تحاولون وأنكم تريدون ذلك ربما دون أن تشعروا أو تريدوا ذلك لما لا شك فيه - فالغرب أمة واحدة وشعب واحد فلا تصنفوه يمينا ويسارا ولا تفرقوا الشعب الذي أنتم فتدعون إلى هذا وذلك. ففرقه إن أردتم إلى فئتين: فئة اجمعتت فأصابت وفئة اجمعتت فأخطأت ولكلما الفئتين على كل حال أجر... أجرين للأولى وأجر للثانية. فأعطوا رعاكم الله لرعايانا الأوفياء الذين لا تتحلمون فقط أمانة شملهم ولكن أمانة الكلام باسمهم والتعبير عن رغباتهم ومطالبهم وحياتهم

وضروياتهم اليومية. أعطوهم نظرة عن مجلس فيه حساس وفيه تنافس وفي الخبر فليتنافس المتنافسون" ولكن القاسم المشترك الذي يجب أن يظهر أنه يجمعكم يجب أن يتجلى في عين الشعب المغربي أولا وفي الخارج ثانيا - هذا لا يهيننا كثيرا - القاسم المشترك هو البحث المستمر عن القضية إذ كما قال جمال الدين الأفغاني "لا حد للكمال لا نهاية للقضية".

والنقطة الأخيرة التي أريد أن أثير انتباهكم إليها أعضاء المجلسين الموقرين هي إذا كان في الإمكان في هذه الدورة وبكيفية سريعة أن تلتزموا أكثر ما يمكن بين القانونيين الداخليين لمجلس النواب ومجلس المستشارين فإذا أنتم وصلتم إلى نتيجة إيجابية في هذا الموضوع وفي هذا الميدان فسيكون ذلك خطوة إيجابية تسهل على الجميع برلمانا وحكومة العمل للنظر جديا في القوانين ويدون ضياع الوقت.

يجب أن يكون التبادل المكوكي للقوانين بين الغرفتين محاط بجميع الشروط وبجميع الوقائعات حتى يكون في أحسن ما يمكن وحتى يمر على أحسن ما يرام وهذا شيء يتعلق بحسن إرادتكم ولن يتخلوا بحسن إرادتكم على بلدكم العزيز.

إن المغرب اختار أن يكون ملكية دستورية بكل ما في هذه الكلمة من معنى. وأساس هذا المعنى هو: العدل واحترام الحقوق. وإنما نريد - وعزمنا أكيد - أن نظري نهائيا في غضون الستة أشهر المقبلة ملف حقوق الإنسان. وقد توصلنا من رئيس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان بملتزمات نقول هنا أننا قبلنا الاستجابة إلى تلك الملتزمات معطين أوامرنا السامية لأن تتحرك الآليات التي اتفق عليها أعضاء مجلس حقوق الإنسان حتى تنظر في الملفات وحتى تصلي هذا الموضوع لكي لا يبقى المغرب جارا من ورائه سمعة ليست هي الحقيقة ولست مطابقة لماضيه ولا لواقعه ولا تفيد في مستقبله.

أضن في المواضيع التي طرقتها كفاية لهذه الدورة وإن كنت لا أشبع بالاجتماع بكم وباللقاء معكم كما قلت لكم. لأنكم من اليوم الذي تدخلون فيه إلى معصرة الانتخابات والحملة الانتخابية، وأنا أرى البعض منكم على شاشة التلفزيون وأسمع خطبكم وتدخلاتكم في جلساتكم المخصصة للأسئلة الشفوية وأقرأ مقالاتكم فلا يمكنني ألا أحس بنوع من المحيوبة يربط بينكم وبينني وإن كنت لا أعرفكم كلكم وأريد أن أعرف عليكم كلكم.

ونصيحة أخرى أرفعوا - رعاكم الله - من مستوى صحفكم فهي أساس الثقافة الشعبية الوطنية، ارفعوا من مستواها ولن أزيد. وسوف أختتم بهاته الكلمات... إننا انتتحننا هذه الجلسة بآية الكرسي من كتاب الله العظيم آية الحفظ آية التوحيد آية الشفاعة آية النوجه إلى الله إننا بهذه المناسبة نرجو الله سبحانه وتعالى أن يظهر قلوبنا وأن يهدينا سبلنا وأن يجعلنا دائما وأبدا نرى المغرب نصب أعيننا وأن نتذكر الالتزام الذي بيننا وبين الشعب المغربي لإيصاله إلى ما نريده له وإلى ما يجعل أبناءنا وحفدتنا ومن تبعهم في مأمن من كل شر وسكروه. وختاماً إنني أرحم الله سبحانه وتعالى - الذي يعلم في قلوبنا خيراً وسيوتبنا خيراً زيادة في الخير وأقول: "ربنا آتينا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً".

صدق الله العظيم، والسلام عليكم ورحمة الله .